ندوة بجامعة قطر تؤكد:

الصهيونية لن تكتفي بصلح نهائي مع العرب والمطلوب التنازل عن التاريخ

□ الدوحة - طه حسين:

أكدت ندوة علمية بجامعة قطر ان الصهيونية العالمية اليهودية وغير اليهودية لن تكتفي بالوصول إلى صلح نهائي بين الدولة اليهودية ودولة فلسطينية اخرى على أرض فلسطين، وأن المطلوب هو صلح بين الدولة اليهودية والشعب اليهودي من جهة والفلسطينيين من جهة اخرى لاغلاق ملف الصراع الفلسطيني - الاسرائيلي وألا يكون للفلسطينيين مطالب اخرى بعد توقيع الاتفاق النهائي. وأكدت الندوة التي عقدتها كلية الانسانيات بحضور سعادة الدكتور عبدالله بن صالح الخليفي مدير جامعة قطر وعميد كلية الانسانيان ووكيلة الكلية ورئيس قسم التاريخ وعدد من اساتذة الجامعة ان الاتفاق النهائي سيكون معناه الحقيقي ليس اتفاقاً تاريخيا بل تنازلا عن التاريخ أو على الأقل عن القسم الأعظم من التاريخ.

وتحدث في الندوة الدكتور محمد حرب فرزات استاذ التاريخ بكلية الانسانيات والذي جاءت محاضرته تحت عنوان «وجه آخر لتاريخ فلسطين - محاولة للدراسة» كما حظيت الندوة التي قدم لها الدكتور محمد حسن العمادي بمداخلات من جانب اعضاء وعضوات هيئة التدريس الحضور والذين لم يتجاوز عددهم ٢٥ عضوا بينهم ٦ عضوات ولم يحضر الندوة أي من طلاب الجامعة على الرغم من أن الندوة كانت أقرب ما تكون إلى حلقة نقاشية حول منهجية كتابة تاريخ فلسطين الذي أصبح محل مراجعة في أوساط علمية اجنبية مرموقة.

وأكد الدكتور حرب أن الصهيونية العالمية تريد مشهدا عصريا للخروج من غرناطة بعد تسليم مفاتيحها ولكن في هذه المرة دون الالتفات الى القدس المغتصبة أو أسوار عكا ويافا وعسقلان وبير السبع ودير ياسين.

وانهم يريدون لنا ان نخرج من التاريخ ونحن ننشد اناشيد الفرح ونصافحهم ونلقي وراءنا سجل الانتفاضة الفلسطينية المستمرة منذ نصف قرن وأن نترك أفواج شهدائنا بعد ان كشفت موازين القوى وأصبح مستقبل القدس بكل وزنها التاريخي وأبعاده الدينية والقومية بيد مفاوض عربي مجرد من السلاح سوى سلاح الايمان والحجر.

وأكد انه مع المعارك الدبلوماسية والحربية بين الجبهة الصهيونية والجبهة العربية الفلسطينية توجد جبهة اخرى هي جبهة الجغرافيا والتاريخ، وعلى هذه الجبهة استطاع اليهود والصهيونيون تحقيق مكاسب كبيرة في النشر والاعلام وفي طرح رؤية تاريخية تدعم المزاعم الصهيونية واستراتيجية المفاوضين الاسرائيليين. وكما جرى تغييب اسم فلسطين عن الاسماع وتجاهل وجود شعب فلسطين وحقوقه الطبيعية والتاريخية يجري فعلاً ومنذ زمن طويل اسكات تاريخ فلسطين والغاؤه بالعبث في الآثار وتحويل التاريخ إلى أساطير وهو ما يضعنا امام مسؤولية كبيرة للابقاء على تاريخ فلسطين حياً دون مزيد من العبث ودون تهديد بالتجاهل والالغاء في ضوء التسويات السياسية القادمة.

وأكد أن البحث في هذا الموضوع الكبير ليس بحثاً عن الزمن المفقود لأن تاريخ فلسطين محل اهتمام كبير منذ عقود من السنين من العديد من الباحثين العرب والاجانب الذين عملوا على توثيق القضية الفلسطينية وتاريخ جوانب الصراع العربي الصهيوني. وقد عنيت جامعة الدول العربية برعاية مشروعات لكتابة تاريخ فلسطين لكن اصداء هذه الجهود القيمة تبقى محدودة إذا لم يرافقها تنمية الوعي وتغذية الذاكرة كما يفعل اليهود.

وقال ان تاريخ فلسطين بكل مراحله القديمة والحديثة بات محل مراجعة في اوساط علمية اجنبية مرموقة وضعت اسس التاريخ الاسرائيلي على محك النقد العلني الذي وصل بعمقه وشموله الى درجة من التأثير دفعت باحثين ومؤرخين يهوداً واسرائيليين الى مراجعة تاريخهم القديم والمعاصر والاعلان بتردد عن مواقف مختلفة. ولذا فإننا نعتقد انه ينبغي ان يكون لتاريخ فلسطين وجه آخر وجه حقيقي صادق وغير محرف ولا مزيف نحاول ان نرسم له خطوطاً يمكن ان تعد منطلقات للبحث فيه ودراسته بمراعاة القواعدة التالية:

استبعاد الثيولوجيا والاساطير في الايديولوجيات السياسية والاعتماد على الحقائق التاريخية - الأثرية الموثقة والشواهد المحققة المعتمدة.

□ جانب من الندوة

تصوير - امير طبيل

مطلوب إبراز العامل الإنساني العام في كتابة تاريخ فلسطين

معالجة اشكالية التعدد في تاريخ فلسطين للوصول الى تاريخ موحد واحد متوازن دون تجاهل الوقائع التاريخية ودون الوقوع في مبالغات تفسد المسار التاريخي الكلي على مدى الزمن الطويل فلا يمكن لمرحلة تاريخية محدودة في زمن قصير احتواء التاريخ كله.

جعل «ارض فلسطين» كلها وعاء لتاريخ فلسطين كله لا وعاء لتاريخ موهوم مبالغ فيه.

ابراز العامل الانساني العام في تاريخ فلسطين والتخلص من وهم الدور التاريخي لشعب واحد مختار يتجاهل وجود الآخر والاجيال التي عاشت على ارض فلسطين وعملت على بناء حضارتها عليها عبر العصور. إن تاريخ فلسطين الكبير لا يمكن حصره في مساحة جغرافية ضيقة وان تاريخ فلسطين القديم لا يمكن احتواؤه في الرواية التوراتية التي تقدم تاريخاً ملحمياً اضخم بكثير من حجم العامل البشري الذي جعل أحداث هذه الرواية وأكبر بكثير من مساحة العامل الجغرافي المتاح للتحرك عليه.

واضاف د. حرب ان تاريخ فلسطين الكبير لا يمكن البحث فيه ودراسته واستيعابه وكتابته ضمن حيز جغرافي ضيق هو الذي تدور عليه الاحداث المعاصرة. ولابد لذلك من اعتبار الأسس الموضوعية التالية:

إن أرض فلسطين كلها جزء من المشرق العربي جغرافياً وبدرجة أكبر تاريخيا. وتاريخها يرقى إلى فجر الانسانية في عصورها القديمة.

استبعاد النظر إلى تاريخ فلسطين بنظرة هامشية جانبية متطرفة مستمدة من هامشية الموقع بالقياس الى الجسم الكبير الذي يتصل بها ويحيط بها في المشرق العربي وظهيره الاقليمي الواسع، لما في ذلك من تشويه لتاريخ فلسطين واضعاف لترابط حلقاته. إن اهم خصائص تاريخ فلسطين أنه يستمد قوته من موقع ارض فلسطين المركزي، وهو في محل القلب من الجسد بالنسبة للجسم العربي كله اذا ما قدرنا موقعها الفريد بين المشرق والمغرب وهو ما كانت له انعكاسات تاريخية عبر العصور وحتى الوقت الراهن. وهو امر يدركه المنظرون الاسرائيليون جيداً وهم يخططون لانتزاع هذا الدور التاريخي لفلسطين ليصبح الدور المقبل للكيان الاسرائيلي. أرض فلسطين - كنعان في التاريخ القديم جزء من الواجهة السورية الشامية الممتدة على المتوسط وهذا يمثل عاملاً جغرافيا خضعت له فلسطين سلباً أو ايجابا عبر كثير من مراحل تاريخها، مما عرضها لتأثيرات خارجية تجاوزت حدودها وارتباطها الاقليمي.

بالاضافة الى هذا كله ينبغي البحث عن الخصوصية التاريخية الحضارية لأرض فلسطين في مواقع جغرافية هي رموز قائمة على الأرض وليست من صنع الخيال الملحمي: القدس وأريحا والناصرة وبيت لحم وعكا وغزة ومراكز حضارية عديدة اخرى تتعاقب فيها الادوار الحضارية والثقافية في سلسلة متصلة الحلقات على طول البلاد وعرضها.

واشار إلى أن البحث في تاريخ فلسطين من منظور كلي شامل تلتقي في محصلته الجغرافيا بالتاريخ عمل صعب ودقيق يتطلب إقداما وإدراكا وتحليا بالأمانة العلمية والعمل في مؤسسات وعلى مدى طويل ومتواصل ودون ارتجال أو خضوع لتأثيرات خادعة أو بيماغوجية لكي نحفظ التاريخ الفلسطيني الحقيقي للأجيال القادمة إذا لم يستطع الجيل الحالي أن يحفظ الأرض كلها.